واسفل السافلين واطلب من الله تعالى العود الى ما كنت عليه بل الترقي منه الى الكمال لان كثيرا
من الطالبين لم يستقم فتزل به القدم فلم يصبر فيندم حيث لا ينفعه الندم فخالف نفسك
في هذا المقام ولا تزل مضادا لها وكلما رايت لها ميلا طبيعيا الى شي من الاشيا فجاهدها
ولا تصادقها ومتى طلبت منك شيا من احوال الطريق فطاوعها وان كان فيه افراط
من الجوع الكثير والسهر الكثير والاعتزال عن الخلق بالكلية وقلة الكلام فينبغي عليك
مطاوعتها وان كانت غير مخلصة في هذه الاشيا وقصدت بها الريا لان الريا قنطرة
الاخلاص ولا يزال السالك يرائي حتى يخلص بعون الله تعالى حتى تميل للمجاهدة وترك
العادات وان كانت هذه الاشيا مذمومة فله ان يقول لنفسه انك اذا توجهتي الى الله عز
وجل بالرياضات والمجاهدات تصدر على يدك خرق العادات ولكن يجب عليه ان يكون
ما بينه وبين الله عامرا بان تكون جميع افعاله ومجاهداته لاجل رضوان ربه ولتصفية
نفسه من الرذايل وتحليتها بالكمالات والفضايل وانت ايها الاخ اياك ان تقف عندما
يلوح لك من البارقات لانها كلها قواطع تقطعك عن مطلوبك قال ابن عطا الله رحمه
الله في الحكم ما وقفت همة سالك عند كون من الاكوان الا نادته حقايقها الذي تطلبه امامك
انما نحن فتنة فلا تكفر فبعض السالكين لا يحصل له شي من هذه الاشيا وذلك لصدق
توجهه لخالقه وعدم تطلبه ذلك بسره وقلبه فيستريح من الفتن والمحن والوقوف عند
الاكوان لان من كوشف بشي وهو في البداية كان متعرضا للعطب والقطيعة الا ان يلطف
به من ابتلاه واعظم ما يكرم به السالك في سلوكه ان يبدل اوصافه الذميمة باوصاف مولاه
الحميدة المقبولة المنجية من المهالك لان المقصود من هذا السلوك الوصول الى ملك الملوك
والوصول لا يكون الا برفع الحجب السبعين المذكورة والحجب في الحقيقة عدم المناسبة بين
الطالب والمطلوب فبتبديل الصفات تقرب المناسبة فافهم فانه دقيق من الاسرار واجتهد
على تبديل الاوصاف والاخلاق ان كنت مشتاقا للجمال المطلق عن كل قيد حتى عن الاطلاق
فبدل الشبع الذي هو اسفل الصفات بالجوع وبدل النوم بالسهر والكلام بالصمت
والعز والتكبر بالذل والافتقار وامثال ذلك لان عدم الاكل وعدم النوم وعدم الكلام
فيما لا يعني وامثالها من صفات الملايكة واضدادها من صفات الحيوانات والانسان
متوسط بينهما فكن انسانا حقيقيا لا انسانا حيوانيا لتترقى بالانسانية الى ان تصل
الى الملايكة وتتقابل مراة عبوديتك الحقيرة الذليلة بمراة ربوبيته تبارك
وتعالى وتكمل كمال كون العبد في اخر درجات العبودية ولذلك قالوا ان اخر درجات

العبودية مقام مخصوص بالسيد الاعظم صلى الله عليه وسلم فليس لك في اخر درجاتها
نصيب فلا تطمع فيه بل لك ان تطلب ما يقاربها من الدرجات اذا عرفت هذا عرفت ان
الذل والانكسار هو اكسير السعادات وعرفت ان اسرار الربوبية مودعة في المسكنة
والعبودية فافهم وتامل واسلك طريق الذل والافتقار تكن من العبيد الخلص الاحرار
من رق الاغيار فانك لا تنال مطلبا من المطالب الا بالعبودية وقد يحصل بدونها لكن
لا يتم قال ابن عطاء الله في الحكم ادفن وجودك في ارض الخمول فما نبت مما لم يدفن لم
يتم نتاجه وقال بعض السادات طريقتنا هذا لا يصلح الا لاقوام كنست ارواحهم المزابل
وقال بشر الحافي رحمه الله تعالى ما اعرف رجلا احب ان يعرف الا ذهب دينه وافتضح
فادفن وجودك واخف شخصك حتى يصدق عليك قوله موتوا قبل ان تموتوا
وقوله من اراد ان ينظر الى ميت يمشي على وجه الارض فلينظر الى ابي بكر الصديق وتحسب
لك هذه الموتة عن الموتة الطبيعية حتى اذا جاءك الملك الموكل بقبض روحك ياتيك لان
ينقلك من دار الى دار ويخلصك مما بقي فيك من الاكدار فيسلم عليك ويتلطف بك لانك
قد ذقت الموت الارادي المطلوب بقوله موتوا قبل ان تموتوا وهو الفنا الذي بيناه لك
في هذا الباب وهو حالة لا يبقى للسالك معها ميل الى مال او ولد او شي من الاشيا ولا
له خوف من مكروه اصلا ولا شك ان هذه الحالة هي حالة الاموات حتى ان الميت يكشف
له عن البرزخ وهذا السالك ايضا في هذه الحالة يكشف له عن عالم المثال والبرزخ وعالم
المثال والبرزخ كلاهما شعبتان من عالم الملكوت فاذا دخل السالك في عالم المثال
شاهد منه ما يناسب استعداده وقابليته من الاجسام مع الاشباح كما ذكرنا فالواجب
عليك ايها الاخ اذا لم تكن واصلا الى هذه الاحوال فكن متعطشا لها طالبا لتحصيلها
لان كل من طلب شيا وجد في طلبه ناله بقدرة الله تعالى فاستقم ايها الاخ السالك بما ذكر
من الرياضات والمجاهدات ولا تفتر عن تلاوة الاسم الثالث فخاصية الاسم الاول
عجيبة ويعرفها غالب السالكين وهي انه اذا واظب على الذكر به وقد الله تعالى في قلبه
مصباحا ملكوتيا فيرى ظلمة النفس الامارة ويرى جميع قبايحها وافاتها فيجتهد
على اخراج ما فيها وخاصية الاسم الثاني اخراج المشتغل به من ظلمة المعاصي الى نور الطاعات
وخاصية الاسم الثالث ظهور الهوية المطلقة والحقيقة الايمانية والمعارف القدسية
الربانية عن قلب المشتغل به فيرغب في الحياة الابدية ويتجافى عن لذات الدنيا
الدنيوية واعلم ان خواص الاسماء لا تظهر الا بكثرة الذكر الجلي القوي والخفي

Copyright © King Saud University